إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للأباء الكهنة فبراير 2018م

"ما هذه المدن التي أعطيتني إياها يا أخي؟!!"

لما رسم القديس باسيليوس الكبير أخاه القديس غريغوريوس أسقفاً على مدينة نيصص ـ وهي كانت مدينة صغيرة وغير معروفة ـ أرسل إليه القديس يوسابيوس الساموساطي رسالة يعاتبه فيها على هذه الرسامة قائلاً له أنه بتلك الرسامة "يدفن شخصاً مشهوراً في إيبارشية مجهولة". هنا رد عليه القديس باسيليوس في رسالة رقم 98 من رسائله قائلاً: "أنا أيضاً كنت مهتماً أن يتولى أخونا غريغوريوس قيادة كنيسة مناسبة لقدراته. ولم تكن لتناسب قدراته إلا كل الكنيسة الموجودة تحت الشمس مجتمعة في مكان واحد! ولكن لكون هذا الأمر مستحيل، دعه يسام أسقفاً بحيث لا يكتسب كرامته من كرسيه بل يضفي هو بذاته كرامة على كرسيه. لأنه جزء من عمل الشخص العظيم بحق ليس فقط أن يكون كفئاً لعظائم الأمور بل أيضاً أن يحول الأمور الصغيرة إلى أمور عظيمة بواسطة تأثيره الشخصي".

يذكرنا ذلك بموقف مشابه في الكتاب المقدس عندما "خرج حيرام من صور ليرى المدن التي أعطاه إياها سليمان فلم تحسن في عينيه فقال ما هذه المدن التي أعطيتني إياها يا أخي. ودعاها أرض كابول إلى هذا اليوم" (1مل9: 12-13). وقد أوضح المفسرون أن أرض كابول تعني أرض القذارة أو الأرض الكريهة، وأنها لم تكن أرضاً جدباء كما يتصور البعض بل كانت أرضاً خصبة ومثمرة جداً. فسليمان لم يكن ليرد الجميل العظيم لحيرام ملك صور بأن يهديه مدناً جدباء، لكن الأرض لم تسر حيرام وشعبه لأنها كانت أرضاً طينية خصبة تحتاج لمن يفلحها لكي تأتي بثمر كثير. ولكن نظراً لانشغال حيرام ملك صور وشعبه بالتجارة ونظراً لكونهم يعيشون في رفاهية وكسل فإنهم احتقروا عطية سليمان تلك ولم يقدروا قيمتها الحقيقية.

إن موقف حيرام هذا هو موقف العديد من الخدام بوجه عام والكهنة بوجه خاص تجاه الخدمة التي يكلفون بها، ولسان حالهم: "ما هذه المدن التي أعطيتني إياها يا أخي؟!!" إن خدمتهم تصير كريهة في أعينهم متصورين أن السماء قد أخطأت الحسابات عندما عينت لهم تلك الخدمة!! فقد يحدث أن يسام أب كاهن على كنيسة صغيرة أو شعب فقير أو مخدومين متعبين فيشعر عندئذ أن الكنيسة التي سيم عليها أو الشعب الذي عُهد إليه برعايته لا يتناسبان مع قدراته وإمكانياته الشخصية. قد يؤدي ذلك إلى شعور الكاهن بالإحباط والضجر وفتور الهمة، بل وقد يصل به الأمر في بعض الأحيان إلى التعامل مع المخدومين بطريقة تحمل تعالياً واحتقاراً.

الحقيقة هي أن التدبير الإلهي لا يخطئ الحسابات قط، بل أن أحكام الله ومقاصده هي صالحة لكل أعماله:

1) يقصد الله في أحيان كثيرة أن يوسع طاقات وإمكانيات كهنته وخدامه بأن يعرضهم لبعض التحديات في خدمتهم مما يضطرهم للخروج من منطقة الراحة واكتساب مواهب وقدرات جديدة. هذا هو تدبير الله لصالح النمو الشخصي لكهنته وخدامه.

2) كما فعل الله مع جدعون وغربل الشعب الخارج للحرب عند المياه، هكذا يقصد الله أن ينزع من الكاهن اتكاله على فهمه وقدراته وإمكانياته الشخصية حتى يستطيع أن يعمل الروح القدس به وفيه بحرية وبدون عائق: "وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (1كو2: 4-5).

3) يريد الله أن يعلم الكاهن ألا يكتسب عظمته وكرامته من مجد وعظمة الكنيسة أو المدينة التي يخدمها كما يقول القديس باسيليوس ليوسابيوس. فالسيد المسيح الذي قَبِل أن يدعى ناصرياً أضفى كرامة خاصة على مدينة الناصرة المحتقرة. بالمثل ينظر الله إلى أمانة واتضاع خادمه فيكرم موضع خدمته ويجعله مزدهراً ومثمراً.

الكاهن غير الناضج روحياً ونفسياً يشعر بعدم الأمان وبالتالي يستمد هويته ككاهن وكإنسان من خدمته. أما الكاهن الممتلئ من الروح القدس فإنه يصير بركة لكل موضع يحل فيه "ومنه تُبنى الخِرَب القديمة" (أش58:12).

الميل الثانى

بتجسد الرب بدأ عهد الله الجديد مع الإنسان والذى تنبأ عنه أرميا بقوله: "ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل عهداً جديداً ... أجعل شريعتى فى داخلهم ... وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعبا" (أر 31 : 31 – 33).

وقد قدم المسيح فى تعليمه عهده الجديد مع الإنسان وأعده لقبوله وممارسته بالولادة الجديدة وهكذا يحيا وصاياه وينفذها بإرادة مقدسة تنحاز للخير وترفض الشر.

+ ولكى نفهم وصية الرب عن الميل الثانى نقرأ فى عظته على الجبل " لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ... ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأُترك له الرداء أيضا ، ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه إثنين ... أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم ... أحسنوا إلى مبغضيكم ووصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (لإيقاف دائرة العنف والكراهية والإنتقام) (مت 5 : 38 – 44).

ويكمل القديس بولس فى نفس الإتجاه " لا يغلبنك الشر (أى لا يستولى عليك ويجعلك تقابله بالشر فهو هنا قد انتصر عليك)، بل إغلب الشر بالخير (أى انتصر على الضعف والخضوع لنوازع الإنتقام والسلوك حسب أهل العالم وإحتَمِ فى النعمة ضد تيار الشر بفيض من الإحسان والمحبة)" (رو 14 : 21)."

<u>بين الناموس الطبيعى وناموس المسيح:</u>

1 ـ فى أول مراحل التاريخ وقبل الوصايا العشر أودع الله فى الإنسان ناموساً طبيعياً هو الضمير ومع ذلك إغتاظ قايين من أخيه وقتله وحتى موسى قتل المصرى الذى كان يضرب العبرانى فكان إنتقاماً ساحقاً. (خر 2 : 12 ، 13).

2 ـ وأتى ناموس العهد القديم ومحوره العدل لا الإنتقام فتحب قريبك ومن يعتدى عليك تقتص منه ... فالعين بالعين والسن بالسن . وإن كان هذا القانون يحقق العدل ويردع من يبدأ بالعدوان. إلا أنه يجعل من يقتص أسير الضعف مغلوباً من بغضته لعدوه. فقد أرضى نزعة الثأر منه. فهو وعدوه يستويان!

3 ـ وبعد ألف عام أشرق على العالم ناموس العهد الجديد تعلنه "النعمة" ونقلت الإنسان إلى "الخليقة الجديدة فى المسيح " (2 كو 5 : 17). تنعم بناموس محوره الحب ويسمو عن إنفعالات الغريزة الجسدية بالإنتقام ، ويصبح القريب هو كل البشر ويهتم المؤمن كيف يستأسر العدو والمعتدى لطاعة الحق.

<u>دوافع السلوك حسب ناموس المسيح:</u>

ها هو الرب يقدم حيثياته:.

1 ـ "لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات" (مت 5 :45). فأبناء العهد الجديد لابد أن يتمايزوا عن الإنسان الطبيعى الذى لم يولد من فوق ... " إن لم يزد بركم عن الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت الله"(مت 5 :20)، "وإن أحببتم الذين يحبونكم فأى فضل لكم أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا" (مت 5 : 46 و 47). وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأى فضل لكم فإن الخطاة أيضا يقرضون الخطاة لكى يستردوا منهم المثل ... بل أحبوا أعداءكم واحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً" (لو 6 : 33 – 35).

2 ـ ينبغى علينا أن نتمثل بأبينا السماوى فى رحمته "المنعم على غير الشاكرين والأشرار. فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم" (لو 6 : 35 و 36).

3 ـ ولأننا ينبغى أن نسعى بالكمال قدر طاقتنا كأولاد لله الكامل (مت 5 : 48).

<u>من سخرك ميلاً . إذهب معه اثنين:</u>

هذه الوصية فى ظاهرها أنها تخاطب المؤمن. ولكن فى جوهرها ينفذها المسيح فى المؤمن وهو الذى يكافئ "فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بنى العلىّ" (لو 6 : 35).

عندنا سمعان القيروانى ... أمسكه اليهود ووضعوا عليه صليب الرب. فحمله مسخراً وسار به وراء المخلص حتى الجلجثة. والمسيح يريد أن يضع نفسه فى هذه الوصية: من سخرك ميلاً - أى حملك صليباً - إعتبر أنه صليب المسيح. أى تحمل صليبك وصليبه (صليب المسيح) والمسيح يتقدمكما.

وهذا ينقل التسخير من الشخص الذى يكلفك إلى شخص المسيح. وهكذا يجرد الفعل من السخرة والعبء إلى طاعة صوت الوصية ومجازاة الرب المفرحة. وبهذا تتحول السخرة إلى عمل إرادى محبب يجلب السرور من أجل المسيح . تصير فيه سيداً

متطوعاً - لا عبداً طائعاً - فتفعل كسيدك "الذى من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله" (عب 12 : 2).

+ وصار "السير ميلاً آخر" تعبيراً شائعاً فى عالم اليوم ويقصد به: بذل الجهد المضاعف وتنفيذ ما هو أكثر من التكليف وإحتمال الآخر إلى أقصى المدى وعدم معاملته بالمثل. وبذل محاولة إضافية بعد أن تعيينا الجِيَلْ. كما صار التطوع أو خدمة المجتمع المجانية إتجاهاً حضارياً له أصوله المسيحية فى وصايا المسيح خاصةً وصية الميل الثانى.

<u>روح الميل الثانى فى الحياة والخدمة:</u>

هذه علامة فارقة للمسيحيين الحقيقيين وخاصةً خدام الله فى أى مجال. فى الكنيسة أو فى العالم. وهى تعبير عن غنى المسيحية وكمالها وفيض عطائها النابع من حب وسخاء المخلص. فروح الميل الثانى هى تجاوز الحدود الطبيعية إلى ما هو فائق، ومنها التأهب والمبادأة وطول الأناة والإحتمال بغير حد، وإتقان الأداء بغير رقيب ودون إنتظار المكافأة. وبالأولى هى تتنافى مع الكسل والتردد والإهمال وباقى هذه القائمة الشريرة. وهذه بعض التطبيقات:.

1 – الإستعداد الدائم والمبادرة لتنفيذ أى خدمة والإقبال على مساعدة الآخرين دون أن يُطلب منا ذلك متمثلين بالرب الذى تقدم منا ودفع ثمن خلاصنا قبل أن نؤمن.

2 – تنفيذ تكليفات الأسرة أو مسئول الخدمة أو العمل بسرور. لا عن إضطرار ودون مقارنة مع جهد الآخرين. فمرثا كانت تؤدى خدمة مطلوبة ولكنها إنتقدت مريم التى جلست عند قدمى يسوع. فالذى يذهب الميل الثانى لا يليق به أن يلتفت إلى أداء غيره.

3 – الخدمة الحقيقية لا تعرف الراحة. والخادم المخلص لا يَكُفْ عن متابعة مخدوميه وإحتمال الأتعاب من أجلهم مدفوعاً بمحبته لهم ولإلهه.

4 – إحتمال الأهل وزملاء العمل والخدمة – حتى الذين يضيقون بنا – كما يحتملنا الله ويغفر لنا. "محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً" (كو 3 : 13).

5 – الإقبال على خدمة الفقراء بسخاء زائد فى العطاء وهذه كلمات الرب "أعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً يعطون فى أحضانكم" (لو 6 : 38).

6 – الإهتمام بالضعيف والمريض والمعاق واليتيم والغريب سواء فى مجال الأسرة حيث ينبغى على المسيحى الملتزم أن يهتم أولاً بالوالدين والشيوخ والمرضى بما قد يتطلب السؤال والزيارة والرفقة والتعليم والتمريض وصنع السلام. أو فى مجالات الأعمال المختلفة: فمعاملة المدرس والأستاذ المسيحى لطلابه. والطبيب المسيحى لمرضاه والمهندس المسيحى لعماله والمحاسب والمحامى والموظف المسيحى لعملائه ... لابد أن تتسم بروح الميل الثانى بتقديم أفضل معاملة وخدمة .. هذه كلها سمات الدول المتحضرة.

7 – إن روح الميل الثانى ينبغى أن تصبغ حياة المسيحى فى أى مجتمع يحتاج للكرازة بالمسيح. فهذا هو المدخل لتقديم المسيح المخلص والخادم المحب. وليس أفعَل فى النفس والمجتمعات غير المؤمنة من أن تُعامل على مستوى ناموس المسيح.

ولابد أن نشير إلى أن تنفيذ وصايا المسيح ومن ضمنها وصية "الميل الثانى" هى من عمل نعمة الله التى تجعل وصايا الرب "ليست ثقيلة" (1 يو 5 : 3). بينما للإنسان الطبيعى تُعتبر أنها أوهام لا يمكن تنفيذها فى الواقع العملى. ومعلمنا يعقوب يحثنا أنه من تعوزه حكمة أو موهبة أن "يطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يُعير فسيعطى له" (يع 1 : 5). وسوف تتولى نعمة الله تدريب النفس على الخضوع لتوجيه الروح وإنارة التوبة كمنهج حياة يقتلع محبة الذات وتفضيل الراحة مع تسليم الحياة للمسيح وللروح القدس العامل فينا لتنفيذ وصاياه دون عائق. هذه هى وصية الله . وهذه هى قوة تنفيذها.

مقالات في التاريخ المسيحي

القرن الخامس الميلادي

بدعة أوطاخي – بداية الطريق للأنشقاق الأول في الكنيسة الجامعة:

وسرعان ما وصلت للأسكندرية أخبار ظهور بدعة جديدة من رئيس دير للرهبان قريب من القسطنطينية وهو يُدعى "أوطاخي". كان أوطاخي راهباً تقياً ويرأس مجموعة كبيرة من المتوحدين ولكنه للأسف لم يكن لديه معرفة كافية بمفاهيم المصطلحات اللاهوتية.

ففي البداية أيد بقوة كبيرة (هو ومعه رهبانه) البابا كيرلس عامود الدين في تعاليمه ضد النسطورية وفي الحرومات الأثنى عشر التي أوردها ولكنه بسبب قلة المعرفة تمادى في الدفاع عن البابا كيرلس عن لاهوت السيد المسيح لدرجة أنه قال " أن السيد المسيح لم يتخذ من بطن السيدة العذراء جسداً يشابه جسدنا ولكنه كان أتخاذ لجسد خيالي أن كان رؤيا سماوية". وهو قال هذا مُتأثراً ببدعة الغنوسية التي ظهرت في القرن الأول. وأيضاً مُتأثراً بفكر فلسفي قديم يقول أن الجسد هو مصدر كل خطية وبالتالي لا يجوز أن الله يتخذ جسداً.

وتمادى في تعاليمه حتى قال: " أن الناسوت قد ذاب في اللاهوت مثلما تذوب نقطة ماء في محيط. أي أن الطبيعتين قد أمتزجتا معاً في طبيعة واحدة وهي اللاهوت. ومن هنا جاءت التسمية "مونو- فيزيس" أي "طبيعة وحيدة" وليس "طبيعة واحدة" أي "ميا – فيزيس". وهذا خطأ لاهوتي كبير، والكنيسة حتى اليوم تعَّلم في صلاة القداس الألهي وعلى فم الكاهن: " ..... وجعله واحداً مع لاهوته بغير أختلاط ولا أمتزاج ولا تغيير." أي ان اللاهوت في أتحاده بالناسوت لم يتغير في طبيعته، ولم يغير أحدهما طبيعة الآخر فهما معاً شكلا طبيعة جديدة من طبيعتان – مع بقاء كل طبيعة على خواصها لم تتغير فالناسوت بقى كما هو جسد واللاهوت بقى كما هو طبيعة ألهية.

Mono means one consists of one while **Mia** means one consists of multiple.

حاول يوسابيوس أسقف دوريليا من أعمال فريجية (الشمال الغربي من تركيا الأن) أن يوضح لأوطاخي مدى خطأه اللاهوتي بمحبة وعقلانية متواضعة فلم يقبل منه كلام تحت تأثير شعبيته من رهبانه ورهبان الأديرة المحيطة الذين يخضعون تحت رئاسته. وأيضاً حاول فلابيانوس أسقف القسطنطينية (أسقفه المباشر) أن يشرح له خطأ هذا التفسير لبدعة نسطور فهذا الكلام بذاته بدعة أشَّر وأخطر من بدعة نسطور ذاتها فلم يتراجع. وحدث أمران في ذات التوقيت تقريباً. **أولاً:** حاول يوسابيوس أسقف دوريليا أن يكاتب لاون أسقف روما ليوضح له الخلاف اللاهوتي الحادث الأن في القسطنطينية خشية أن يستميله أوطاخي الي صفه. **وثانياً:** أرسل أوطاخي خطاباً الي لاون أسقف روما يطلب تأيده ضد فلابيانوس أسقف القسطنطينية الذي كان سيعقد مجمع مكاني من أساقفته ليناقش هذه البدعة الجديدة.

مجمع القسطنطينية المكاني – مقدمات مجمع أفسس الثاني:

ولما وجد فلابيانوس أسقف القسطنطينية أن الشر يتزايد والأمور تتفاقم بما يُنذر بالشرور على الكنيسة سارع وعقد مجمع مكون من أساقفته ليُناقش هذه البدعة الجديدة من أوطاخي. وحدث في وقت أنعقاد مجمع القسطنطينية المكاني أن وصل خطاب لاون أسقف روما الي أوطاخي وللأسف الشديد أن الخطاب كان مكتوباً باللاتينية (عُرف هذا الخطاب وشروحاته فيما بعد بـ "طومس لاون) وعليه كان يجب أن يُترجم الي اليونانية، فجاءت (للأسف) الترجمة اليونانية أقرب لتأييد البدعة النسطورية عن تأييد العقيدة الأرثوذكسية بحسب كتابات البابا كيرلس عامود الدين. وكان أيضاً الخطاب يؤيد وجهة نظر أوطاخي في المرور الخيالي بجسد السيدة العذراء ويؤكد على الطبيعة الواحدة (الألهية).

كان مجمع القسطنطينية المكاني بحضور مندوب من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير (كان خريسوفيوس كبير الحجاب الأمبراطور وكان - للأسف - صديقاً لأوطاخي). وفي المجمع قُرِأَت وثيقة أتهام أوطاخي وطلب الآباء المجتمعين أستدعاؤه للدفاع عن عقيدته كما تنص القوانين الكنيسة فلم يحضر. فأعادوا أستدعاؤه ثلاث مرات ولم يحضر. وحضر أوطاخي في الجلسة السابعة للمجمع ولم يجب صراحاً عن أسئلة المجمع بل قدم أجابات في عبارات عامة دون تحديد. وفي النهاية كتب بطريقة مبهمة إيمانه بما يُفْهَم منه أن السيد المسيح "هو كلمة الله وله طبيعة واحدة إلهية". وقال أنه يعتمد على رسالة لاون أسقف رومية في أيمانه بطبيعة المسيح. ولما لم تتضح معالم أيمانه أمام المجمع حُرم وجرد من كل رتَّبه الكهنوتية لأنه مبتدع ولأن رسالة لاون لم يُعتمد من المجمع كوثيقة أيمانية مثل كتابات البابا كيرلس السكندري.

أنتهز أوطاخي هياج شعب القسطنطينية ووجود حاجب الملك (خريسوفيوس صديقه) وأيضاً تأييد رسالة لاون له وحاول أظهار براءته راجيا أنصافه. فكتب خطاب مملوء بالعبارات العامة ذات معاني واسعة المفهوم وساعده على ذلك قدرته على الكتابة ومهارته في التلاعب بالألفاظ خصوصا في اللغة اللاتينية وجهر في خطابه بعقيدة أرثوذكسية دون التعرض للطبيعيتين. وأرسل هذا الخطاب الي جهات عديدة (منها كرسي الأسكندرية) ليحاول أعادة محاكمته أمام مجمع آخر.